الاحتياجات المتواضعة لبلد له شروط وظروف شرقي الاردن . ويتسم بدرجة متدنية من التطور الانتاجي · وهكذا اتسم دور الدولة في الاردن بتورم مرضي ، فهو قد اكتسب نموا متعاظما على الصعيد المحلي بفضل المهمة التي اضطلعت بها الدولة في المنطقة . كاحدى ادوات حماية التقسيم الامبريالي . وتأمين الاستيطان الصهيوني في فلسطين ، وكان دور الدولة الامني الداخلي ينطلق من اعتبار هذا الامن شرطا لحماية الامن الامبريالي للمنطقة ·

بات من المحتم ان تحدث المساعدة المالية الخارجية للدولة والجيش اختلالا متزايدا في التركيب الاقتصادي المحلي ، وان تترك بالتالي آثارا اجتماعية ضارة جدا ، فالمساعدة المالية البريطانية ، وهي تكتسب دورا مقررا اكثر فاكثر . اعطت الدولة والجيش مكانة اقتصادية متنامية ، اذ جعلت منهما قطاعا موظفا للقوة العاملة ، واهم من ذلك ، جعلت من الدولة مركزا للنشاط والفعالية الاقتصادية ، فالتمويل الخارجي الذي صب في جهاز الادارة والجيش ، اعطاه القدرة الكافية على خلق قطاع خدمات محيط به ، وعلى تنشيط المشاريع والخدمات المرتبطة بمشاريع الدولة والمصالح الكولونيالية في البلاد · وكانت موارد الدولة الخارجية هي العامل الحاسم في تنمية الاقتصاد وفي خلق نواة اقتصاد سوقي مرتبط بالسوق العالمي ، وفي زيادة الطابع البضاعي للاقتصاد ، وفي تنشيط العلاقات البضاعية والرأسمالية في البلاد ، بالمقارنة مع نتائج التطور الفعلي للانتاج المحلي وانتقال الاقتصاديات المحلية من طابعها المعيشي ـ الطبيعي الى اقتصاد بضاعي ·

وفي ظل المصاعب التي عانى منها مختلف قطاعات الانتاج المادي في البلاد ، فقد اكتسب قطاع الادارة العامة والدفاع (الجيش) دورا متعاظم الاهمية من الوجهة الاقتصادية المحلية ، ولم يلبث ان لعب هذا القطاع الدور المقرر والموجه لتطور الاقتصاد المحلي برمته ·

ازداد حجم الاعتماد على المساعدة المالية البريطانية ، اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها ، اذ ازدادت حاجة السلطات الكولونيالية لرفع عدد القوات المحلية ولاقامة عدد من المشاريع الضرورية ، حتى ارتفعت حصة الانفاق العسكري في البلاد بالنسبة الى مجموع نفقات الدولة ، والى مجموع المعونة المالية البريطانية · فالانفاق على القوات العسكرية الذي كان يوازي ٢٨٪ من نفقات الدولة لعام ١٩٢٤ ، ارتفع ليصل الى ٣٦٪ عام ١٩٣٧/٣٦ ، ثم تضاعف ليصبح ٧٤٪ من نفقات الدولة العامة لعام ١٩٤٦/٤٥ (١) ·

---

(١) راجع المحافظة ، على ، «العلاقات الاردنية ـ البريطانية» دار النهار (بيروت ، ١٩٧٣) ص ٩٨ ·